عليه وسلم حتى مرض ثلاث ليال ومنها ما روي ان جارية سحرت عايشة رضي الله عنها
وانه سحر ابن عمر رضي الله عنهما حتى تكوعت يده فان قيل لو صح السحر لاضرت السحرة بجميع الانبيا
والصالحين ولحصلوا لانفسهم الملك العظيم وكيف يصح ان يسحر النبي صلى الله عليه وسلم
بانه مسحور مع القطع و والله يعصمك من الناس ولا يفلح الساحر حيث اتى وكانت
الكفرة يعيبون النبي صلى الله عليه وسلم بانه مسحور مع القطع بانهم كاذبون قلنا ليس الساحر
يوجد في كل عصر وزمان وبكل طرق ومكان ولا ينفذ حكمه كل اوان ولا له يد في كل شان والنبي
معصوم من ان تهلكه الناس او توقع خللا في نبوته لا ان توصل ضررا او الما الى بدنه ومراد
الكفار بكونه مسحورا انه مجنون زائل عقله بالسحر حيث ترك دينهم فان قيل قوله تعالى
في قصة موسى عليه السلام يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل
وتمويه قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاعا ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره
في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا واما الاصابة بالعين وهو ان
يكون لبعض النفوس خاصية انها اذا استحسنت شيا لحقته الافة لثبوتها ايضا وبجري
مجرى التي لا يفتقر الى تحذر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم العين حق وقال العين تدخل
الرجل القبر والجمل القدر وذهب كثير من المفسرين الى ان قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم الاية نزلت في ذلك وقالوا كان العين في بني اسد
وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شي يقول فيه لم اركاليوم الا عانه فالتمس الكفار
من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فعصمه الله واعترض الجبايي بان القوم ما كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم نظر
استحسان بل مقت وبغض بما اجاب انهم يستحسنون منه الفصاحة وكثيرا من الصفات
وانما كانوا يبغضونه من جهة الدين ثم القايلين من الطرفين اخبار واثار والجواز هو الار
هو الارجح والمسئلة بالفقهيات اشبه والله اعلم قوله الفصل الثاني في المعاد وهو
مصدر او مكان وحقيقته العود وتوجه الشي الى ما كان عليه والمراد ههنا الرجوع الى الوجود
بعد الفنا او رجوع اجزا البدن الى الاجتماع بعد التفرق والى الحيوة بعد الموت والارواح
الى الابدان بعد المفارقة واما المعاد الروحاني المحض على ما يراه الفلاسفة معناه رجوع
الارواح الى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن واستعمال الالات او التبري
عما ابتليت به من الظلمات قوله المبحث الاول كثير من مباحث المتكلمين
تجري في الظاهر اجنبية عن العلم بالعقايد الدينية وبعد تحقيق المقاصد الا انها
نافعة في ايراد الحجج عليها او دفع الشبهة عنها وذلك كاعادة المعدوم وثبوت الجزء والخلا
وصحة التفاعل على العالم وجواز الخرق على الافلاك وعدم اشتراط الحيوة بالبنية وعدم لزوم

لزوم تناهي القوى الجسمانية ونحو ذلك في اثبات الحشر وعذاب القبر والخلود في الجنة
والنار وغير ذلك على اختلاف الاراء وانما اخر بحث اعادة المعدوم خاصة الى ههنا لما لها
من زيادة الاختصاص بامر المعاد وحيث لا يفتقر اليها الا في اثبات المعاد بطريق الوجود
بعد الفنا واتفق الجمهور من المتكلمين على جواز اعادتها والحكما على امتناعها واما المعتزلة فذهب
غير البصري الى جواز اعادة الجواهر لكن بناء على بقاء ذواتها في العدم حتى لو بطلت لاستحالت اعادتها
واختلفوا في الاعراض فقال بعضهم يمتنع اعادتها مطلقا لان المعاد انما يعاد بمعنى فيلزم قيام المعنى بالمعنى
والى هذا ذهب بعض اصحابنا وقال الاكثرون منهم بامتناع اعادة الاعراض التي لا تبقى كالاصوات
والارادات لاختصاصها عندهم بالاوقات وقسموا الباقية الى ما يكون مقدورا للعبد وحكموا
بانه لا يجوز اعادتها للعبد ولا للرب والى ما لا يكون مقدورا للعبد وجوزوا اعادتها لنا افناعا
ان الاصل فيما لا دليل على وجوبه وامتناعه هو الامكان على ما قال الحكماء ان كل ما قرع سمعك
من الغرايب فذره في بقعة الامكان ما لم يذدك عنه قايم البرهان فمن ادعى عدم امكان المعدوم
فعليه الدليل والزاما ان المعاد مثل المبتدا بل عينه لان الكلام في اعادة المعدوم بعينه ويستحيل
كون الشي ممكنا في وقت ممتنعا في وقت للقطع بانه لا اثر للاوقات فيما هو بالذات
وعلى ما هذا الايراد ما قال ان العود هو الوجود ثانيا اخص من مطلق الوجود ولا يلزم
من امكان الاعم امكان الاخص وقريب من هذا ما يقال ان المعدوم الممكن قابل للوجود
ضرورة استحالة الانقلاب فالوجود الاول ان افاده زيادة استعداد لقبول الوجود
على ما هو شان ساير الفواضل بنا على اكتساب ملكة الاتصاف بالعقل فقد صار
قابليته للوجود ثانيا اقرب واعادته على الفاعل اهون ولشبه ان يكون هذا هو الحق
والمراد بقوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وان لم يفده زيادة
الاستعداد فمعلوم بالضرورة انه لا ينقص عما هو عليه بالذات من قابلية الوجود
في جميع الاوقات هذا ولكن الاقرب ان تحمل الاعادة التي جعلت اهون على اعادة
والاجزاء بالنقشت من المواد الى ما كانت عليه من الصور والتاليفات على ما يشير
اليه قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة لا على اعادة المعدوم لانه لم يبق هناك
الفاعل والمستعد فضلا عن الاستعداد القابل فان قيل ما معنى كون الاعادة اهون
على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت والمقدورات بالنسبة اليها قلنا كون الفعل
اهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة شرايط الفاعلية وتارة من جهة القابل بزيادة
استعدادات القبول وهذا هو المراد ههنا واما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السوا
لا يقال غاية ما ذكرتم ان المعدوم ممكن الوجود في الزمان الثاني كما في الزمان الاول نظرا الى
ذاته وهو لا ينافي امتناع وجوده لامر لازم له كامتناع الحكم عليه والاشارة اليه على الكلام

Copyright © King Saud University